فقال ان عاد لك الثالثة فقوى له ثلاثة كعشرة فلما عاودها قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم كلهم غاية وهم انس الفوارس وعمارة الوهاب وربيع الحفاظ وكان بينه وبين قيس عداوة على درع كان الربيع اغتصبها منه فلما اخافته ذبيان اصطلح مع قيس وقال شعر

فان تك حربكم امست عوانا ، فاني لم اكن ممن جناها
ولكن ولد سودة اربوها ، وحشوا نارها لمن اصطلاها
فاني غير خاذلكم ولكن ، سأسعى الآن اذ بلغت مداها

وسودة هم بنوا بدر بن فزارة بن ذبيان فتمادت الحرب بينهم سنتين ونصف لرد على بني ذبيان حذيفة بن بدر وعلى بني عبس الربيع بن زياد فالتقوا بموضع يسمى المرتقب فظهرت بني عبس وتفرقت بني ذبيان وفي ذلك يقول شعر
يا دار عبلة بالجواء تكلمي ، وعمي صباحا دار عبلة واسلمي ثم اجتمعت ذبيان واحلافها والتقوا معهم بذي حسا وهو واد من ارض الشربة فخافت بني عبس ان لا تقوم بجمعهم فهربت فاتبعوهم ذبيان فلحقوهم فقالوا لهم التفاني او تفادونا من قتلنا يوم المرتقب فاشار قيس بن زهير على الربيع ان لا يناجزهم وان يعطوهم رهائن حتى ينظروا في امرهم فتراضوا على ذلك فدفعت لهم عبس ثمانية من الصبيان تسلمهم سبيع بن عمرو احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وانصرفوا وتكافا الناس فمكث الرهاين عند سبيع حتى ادركته الوفاة فقال لابنه مالك ان عندك مكرمة لا تبيد ان انت احتفظت بهولاء الصبيان فكاني بك اذا مت اتاك خالك حذيفة وعصر لك عينيه وقال هل لك سيد نائم خدعك حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعد هذا ابدا فان خفت ذلك فاذهب

٧٠

بهم الى قومهم فلما هلك سبيع اطاف به حذيفة فاختدعه حتى دفعهم اليه فاتا بهم موضعا وجعل يبرز منهم غلاما غلاما فينصبه غرضا للسهام ويقول له نادي اباك فينادي اباه حتى يموت فلما بلغ ذلك بني عبس ثاروا للحرب ولم تزل نار الحرب تسعر والدما تقطر الى ان التقوا الى جنب حفر الهباة فاقتتلوا من بكرة الى نصف النهار وحجز بينهم الحر وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال زهير ان حذيفة اذا اخذه الحر الوديقة مستنقع في حفر الهباة فعليكم بها فخرجوا حتى وقفوا على اثر الحنفا فرس حمل ابن بدر وصار في فرس حذيفة فقال قيس هذا اثر الحنفا وصار في على الهباة فيضربهم حمل بن بدر وهو في النهر ومعه اخوته حذيفة ومالك وورقا بن هلال وحنش بن وهب فقال لهم حمل من ابغض الناس اليكم ان يقف على روسكم فقالوا قيس والربيع فقال هذا قيس والربيع فلم ينقض كلامه حتى وقف على روسهم قيس وهو يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبيان الذين يدعونهم وهم يقتلونهم فبرح عنتر واحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان عبس فقال حمل ناشدتكم الله والرحم يا قيس فقال قيس لبيكم لبيكم اقوف حذيفة انه لم يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والماثور من الكلام فقال قيس والله ان قتلتني لا تصطلح غطفان بعدها ابدا فقال ابعدها الله ولا اصلحها ثم ان قرواش قصد حذيفة ليقتله فقصم صلبه وابتدر الحارث ابن زهير وعمرو بن الاسلع فقتلاه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر

| | |
|---|---|
| اتعلم ان خير الناس ميت | على حفر الهباة ما يريم |
| ولولا ظلمه ما زلت ابكي | عليه الدهر ما طلع النجوم |

شعر قال قيس بن زهير يرثيه

٢٨

Copyright © King Saud University